



تلك البلدة المسلمة التي تتكلم السريانية

محمد حجيري | السبت 04/07/2020

شارك المقال: ١١١ | Tweet | Share 247



بخعة

الدراسة باللغة العربية عن بعد بكالوريوس، ماجستير ودكتوراه

فتح

عمال الطين أو "الورقة" أو "التليس" الذين التقيتهم أخيراً في البقاع في إحدى ورش البناء، وهم أتوا من مخيم للاجئين السوريين في محيط بلدة عرسال، بدا لي أنهم يتكلمون لغة لم أكن أتوقعها منهم، لا هي لغة قبلية ولا بدوية ولا إثنية. كان لدي فضول أن أعرف سر تلك اللغة وتكلمها، وكأنها لحظة الالتباس في هوية أشخاص. أتوقع مسبقاً أنهم ينتمون إلى العرب أو الإسلام... سألت أحدهم، وهو الذي يشرف على الورشة، أي لغة تتكلمون؟ قال السريانية... فكرت قليلاً، كيف ولماذا، هل أنتم سريان أم تعيشون بين السريان؟ وبدأ ذلك العامل الهارب من براميل بشار الأسد، يشرح لي عشق اللغة وأصولها وناسها وحياته...

قال إنه من بلدة بخعة أو الصرخة القلمونية، ومعظم سكانها، بل كلهم، من المسلمين ويتكلمون السريانية، وهي على مقربة من بلدة معلولا السورية التي تتكلم لغة المسيح أي الآرامية... هل كنتم مسيحيين وتحولتم الى الإسلام؟ سألته، فأجاب العامل: "لا... لكن الجواب لم يقنعني، وربما العامل لا يعرف، ولا يريد أن يعرف، تحولات المجتمعات في ظل موجات تمدد الأديان وتقلص الحضور السرياني في سوريا ولبنان. قال عامل آخر: قد تفهم قليلاً من لغة أهل بخعة، فيها بعض الملمح العربي، لكن لغة بلدة جابعدين السريانية تبدو أكثر أصولية..."

طبعاً كنت أعرف مسبقاً أن بلدة معلولا الشهيرة يديرها وراهبها وأيقوناتها، تتكلم الآرامية، لكن المفاجئ بالنسبة إلي أن بلدة سورية سكانها ينتمون إلى الاسلام ويتكلمون السريانية. هذا الموضوع ذكرني بفكرة "الأرمني المسلم" في تركيا التي كتبنا عنها سابقاً، ومن بين مفارقات "الأرمني المسلم"، أن سكان منطقة "الهمشين"، رغم أنهم مسلمون، فقد حافظ جزء منهم على اللهجة الأرمينية، إضافة إلى التقاليد الوثنية الأرمينية. لكن أكثرية هذه الجماعة ترفض ربطها بالأرمن وتنكر أن تكون متحددة من أسلاف أرمن. ومن غير المعتاد العثور على أرمن اعتنقوا الاسلام وحافظوا على لغتهم الأرمينية الأصلية بهذا المعنى. تشكل الهمشين حالة فريدة، وفيما سعت السلطات التركية إلى إنكار الجذور الأرمينية للهمشين، فإن الجماعات المجاورة لهم تتذكرهم كأرمن اعتنقوا الإسلام. ومن أجل البحث عن "السرياني المسلم"، لجأت إلى "العم غوغل"، الذي يقول إن اللغة الآرامية أو السريانية تراجعت أكثر عندما انتشر الإسلام واللغة العربية.

هناك طبعاً رواسب وتشابه كثير بين العربي والآرامي والسرياني. بقيت من هذا العنقود، القرى الثلاث في سوريا. بقيت معلولا وجابعدين وبخعة، تنطق بلهجة آرامية حديثة، بسمونها الآرامية الفلسطينية أو الآرامية الدمشقية. وكُتب في مكان آخر، أن في وسط بلدة بخعة، هناك كنيسة أثرية مهجورة، تُعرف بكنيسة القديس اندراوس، لها أوقاف كان بعض السكان من الروم الأرثوذكس يستغلونها قبل أن يرحلوا إلى معلولا...

وفي البلدات اللبنانية، حين نذهب لاستطلاع مفردات سكانها، نلاحظ الكثير من الكلمات من أصول سريانية، من أسماء القرى إلى طريقة اللفظ وطريقة الجمع. هي إشارة إلى أن السريانية كانت منتشرة في هذه المناطق قبل تقلصها وانحسارها.

قال لي العامل السوري إنهم يتكلمون السريانية في حياتهم اليومية منذ الطفولة، ويتعلمون العربية في المدارس الرسمية. سألته: ألا يتعرض لكم نظام البعث "العروبي" بسبب هذه اللغة؟ قال: "لا... النظام يبدو سعيداً بلفتنا"... ذكّرته بأنه الأكراد كانوا يتعرضون للقمع بسبب لغتهم، قال: "نحن بالعكس"... لكن قمع الأسد ووحشيته كانا في مكان آخر، فهو دمر بلدة الصرخة أو بخعة بالبراميل المتفجرة، وأصبح أهلها وأطفالها في المنافي والتشرّد ومخيمات الجوع، ولم يُسمح لأحد منهم بالعودة... مسلم يتكلم السريانية كلغة يومية، إشارة إلى الهويات المتعددة التي يحملها سكان الشرق الأوسط، وحتى إسبانيا والمغرب العربي. يمكن تشخيص هذه الهويات من خلال قراءة الروايات التي كتبت عن الموريسكيين العرب، أو ليون الافريقي، أو بعض الشخصيات اليهودية أو التركية أو الصوفية، وهي تحمل مشارب وانتماءات ولغات من هناك وهناك، تبين تداخل الثقافات والغزوات والفتوحات...

كتب الياس خوري رواية عن السريان ولغتهم، بعنوان "يالو"، ويالو هو تصغير لاسم دنبال. النقطة البارزة في الرواية هي موت اللغة. جدّ يالو، الذي كاهناً سريانياً وأرثوذكسياً، يتكلم ويصلي باللغة السريانية، وكان مرعوباً من موت اللغة، ورأيه إن "موت اللغة هو أفدح موت". مع التذكير بأن العرب ترجموا الفلسفة اليونانية من السريانية، التي كانت لغة فلسفة.

مقالات قد تهتمك



وزارة الطاقة تصفع اللبنانيين: أسعار المحروقات ترتفع فجأة



من قتل مرافق ماهر الأسد وضباط المخابرات الجوية؟



استنكار "مايوهات" شاطئ صور.. في فيدرالية جبل عامل!

1910 مشاهدة

A+ | A- | Tweet | Share 247 | شارك المقال: ١١١

التعليقات

1 Comment Sort by Oldest +

Add a comment...

Pablo Carrión Arg
This is not syriac language, this is suryon language, Mohamed.
Like · Reply · 1d

Facebook Comments Plugin



محمد حجيري
رئيس القسم الثقافي في "المدن"
مقالات أخرى للكاتب

طالما السيد موجود

الخميس 02/07/2020

ماتريكس وحسان دياب

الجمعة 26/06/2020

حنين إلى قوة لبنان في ضعفه

الأربعاء 24/06/2020

أحمد المير الأيوبي وثقافة الاغتيال

الأحد 21/06/2020

المزيد <

الأكثر قراءة



خطاب 7-7-2020:
بالروكا، نواجه العقوبات
والحصار!



استصراح المواطنين
ممنوع: هل أعلنت الحمراء
منطقة ...



الدولار يتراجع.. وقلق من
معاودة ارتفاعه



الحصار الأميركي يهك
لبنان.. وحزب الله يقوى
بالجوع



وصول تاج الدين
وماكنزي: حزب الله
وأميركا بمطار ...



نفط الأكراد تحت
نارين..رفع الحماية
والعقوبات ...



Adjustable Cotton Beret Cap

51% OFF